التفاسير المختصرة – دراسة في المنهج الجلالين وتفسير صفوه البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين مخلوف) انموذجا

د. علي مجدي علاوي

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

قسم التربية الاسلامية

المقدمة :

الحمد لله الذي احاط بكل شيء علما ، وأعطى من شاء من عباده عطاء جما، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اهل الوفا ، خير من مشى على الأرض السادة الشرفا ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر واللقاء . وبعد ...

فأن علماء الأمة الاسلامية خلفوا لنا علما غفيرا وتراثا عظيما من ميراث النبي 6 فكانت حصيلة جهودهم المباركة مجموعة كبيرة من كتب التفاسير القيمة منها ، منها ماهو مطول مسهب كتفسير (جامع البيان في تفسير آي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (224هـ – 313هـ) وهو ثلاثين جزء ، وتفسير الرازي (543هـ – 606هـ) وهو منهج علمي مبني على الطريقة البلاغية الاعجازية ، وفي المقابل كانت هنالك تفاسير موجزة ، تميزت بدقة في المعنى ، والايجاز في المبنى كامثال تفسير الجلالين اقصد بذلك جلال الدين المحلي (ت864هـ) ، وجلال الدين السيوطي (ت911هـ) وهما من اشهر التفاسير المختصرة على الرغم من صغر حجمهما ، فقد ألف العلماء حولهما ما يزيد على تسعة عشر مؤلفا تفصيلاً دقيقا ونقدا ، فظهرت الحواشي الكبيرة والكثيرة والتعليقات الهامة ، ومع هذا التفسير كان صفوه البيان لمعاني القرآن لحسنين مخلوف فكان له مكان متميز من بين التفاسير المختصرة والذي بالتالي رصدت فيهما الظواهر التي تخص التفسيرين من خلال الموازنة بين هذين التفسيرين فقد قسمت البحث الى سبعة محاور يسبقها تمهيد ذكرت فيه تعريف المنهج (لغة واصطلاحا فقد جاء المحور الاول اسباب النزول ، وفي الثاني توجيه القراءات وفي الثالث التوجيه اللغوي والنحوي في النص القرآني وفي الرابع توجيه الصور البلاغية في المعنى القرآني وفي الخامس اسلوب الاختصار والاطالة في توجيه المعنى القرآني ، وفي السادس باب المسائل الفقهية وفي المحور السابع التنبيه على

الاسرائليات فارجو ان اكون قد كتبت فوقفت ووفقت فما كان في البحث من صحيح وصواب فهو من عند الله تعالى وما كان فيه من خطأ او نسيان فمن عندي ولا ادعي الكمال انما هو لله وحده وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

تمهيد :

اولا : المنهج لغة واصطلاحاً :

أ. المنهج لغة : يعرف ابن منظور المنهج بالطريق الواضح ، وهو ما ذهب اليه اهل اللغة فهو من (نهج [1] ونهج الطريق : أي ابانه واوضحه ، وهو النهج ، والمنهاج كما جاء في قوله تعالى: چ گ گ گ گ ں چ [2] ونهجه ، أي سلكه [3] واستنهج الطريق صار نهجا ونهج الامر، وانهج: وضح ، ومنه قولهم، نهج الثوب وانهج : بان فيه اثر البلى ، وقد أنهجه البلى [4] .

ب. المنهج اصطلاحاً : عرف علماء التفسير المنهج بتعاريف عدة لاتبتعد كثيرا عن المعنى اللغوي في ماهيه المنهج بالطريقة التي يسلكها المفسر في تناوله للآيات القرآنية ، على وفق خطوات منظمة يسير عليها المفسر في سبيل الوصول إلى تبين المعنى المراد من الآية الكريمة ، وذلك طبقا لمجموعة من الافكار التي يعنى بتطبيقها وابرازها من خلال تفسيره [5] وعرفه السبحاني بالقواعد الاساسية التي ينطلق منها الباحث في نظرة للقرآن وتعامله معها وقيامه بتفسيره وتأويله [6] .

ونستشف من تلك التعريفات ان المنهج هو الطريق الواضح الذي يسلكه المفسر على وفق قواعد وخطوات واضحة في تفسير وتبين لمعاني الايات وما جاءت بها من احكام وقواعد فقهية .

ثانيا: الاسلوب لغة واصطلاحا :

أ. الاسلوب لغة : عرف الاسلوب في كلام العرب بتعريفات عدة نذكر منها ما يلي:

1. السطر من النخيل ، والطريق الذي ياخذ فيه ، وكل طريق ممتد فهو اسلوب وقيل هو الوجه والمذهب ، وجمعها اساليب ، وايضا يقال : وقد سلك اسلوبه طريقته وكلامه على اساليب حسنة ، ويعني الاسلوب بالضم الفن ، فيقال : اخذ فلان في اساليب من القول ، أي افانين منه ، وقيل في ماهيته : عنق الاسد ، لانها لاتنثني ومن المجاز الاسلوب [7] ، ومنهم من جعل المعنى في الاسلوب بالضم الى الجمع بين الطريق والفن ، فنقول هو على اسلوب من اساليب القوم ، أي : عن طريق من طرقهم ، والاستلاب : اختلاس[8] .

وهناك من فرق بين المنهج والاسلوب ، فاذا كان الاسلوب هو الطريق ، فان المنهج هو المنهاج: هو الطريق الواضح ، وعليه يكون الاسلوب اعم من المنهج[9].

ب. الاسلوب اصطلاحا : يعرف الاسلوب بالطريقة الكلامية التي يتبعها المحدث في نظم الكلام ، واختيار العبارات والالفاظ ، وعرف ايضا بالمذهب الكلامي الذي ينفرد فيه المحدث في تأدية الكلام وإيصال المعنى ، او هو طابع الكلام او فنه الذي انفرد به المتحدث [10] .

اما الأسلوب في التفسير يتثمل بكيفية تفسير القرآن ، وبمعنى آخر ان المفسر اذا اختار منهجا من تلك المناهج ، وكان ذا اتجاه فكري ، فانه يدون تفسيره بأسلوبه الخاص[11] .

ونلاحظ ان الأسلوب يتعلق باتجاهات شخص المفسر من حيث اعتقاداته، او مذهبه او ذوقه الشخصي الذي انفرد فيه في تفسيره ، واختيار الفاظه وهنا يمكننا ان نفرق بين المنهج التفسيري والاتجاه التفسيري من خلال النقاط الاتية :

1. ان البحث عن المناهج هو البحث على الطريق والاسلوب اما البحث في الاتجاهات فهو البحث عن الاغراض والاهداف التي يتوخاها المفسر .
2. ان البحث في الاتجاهات التفسيرية ، غالبا ما يأخذ شكلا وطابعا مذهبيا او عقائديا خاصة عندما يكون المفسر مسلحا به مسبقا ، ويصعب عليه تجاوزه – وان كان ينبغي عليه التخلص فيه ، حتى لا يتورط في التفسير بالرأي – بينما المنهج عبارة عن اليات وطرق يعتمدها المفسر للكشف عن مراد الله من الآيات القرآنية .
3. انما يطرح من موضوع الاتجاهات يكون اكثره منصباً على شخص المفسر ، من حيث من به وما ينتمي اليه من اتجاهات فكرية ومذهبية ، بينما ينصب البحث في المناهج على الآليات والطرق ووسائل الاثبات التي يعتمدها المفسر في تفسيره [12] .

ثالثا: المنهج والاسلوب بين تفسيري الجلالين وصفوة البيان :

لقد ذكرنا ان المناهج هي الوسائل والطرق التي يسلكها المفسر في تبين معاني ايات القرآن وما تحمله من دلالة لفظية ، او معنوية ، او فقهية ، فقد ظهرت بعض التفاسير التي تباينت في منهجها او اسلوبها فمنها ماكان لغويا بحتا ، ومنها ماكان نحويا كتفسير البحر المحيط لابي حيان الاندلسي ، ومنها ما اهتم بالوجوه البلاغية كما في تفسير الكشاف للزمخشري ، ومنها ما اثر الاهتمام في ابراز الاصول الفقهية او ما اشتملت عليه من عبادات ومعاملات كالقرطبي وابن عطية والجصاص وغيره .

ونظراً للإسهاب في الشرح والتفسير والتأويل ظهرت الحاجة إلى فهم القرآن وتأمل معانيه مع العناية بالتركيز والإيجاز بغيه التيسير على القارئ العابر حتى لايضيع وقته وجهده في مطولات لاحاجة له بها . ومن التفاسير التي تجمع بين الفائدة والتركيز ، وتعطي للقارئ معاني الايات بنحو افضل في التفسير وهما تفسيران (الجلاليين وصفوة البيان) اذ يعدان من اوجز التفاسير وأدقهما لما لها من قيمة علمية تميزت بسهولة المأخذ في اختصارها الشديد للعبارة مما جعلها اكثر انتشارا ونفعا مع صغر حجمهما الا وهما تفسير الجلالين وتفسير صفوة البيان ويمكن تفصيل ذلك بما يلي :

1. **تفسير الجلالين** : يعد تفسير الجلالين من انفع التفاسير علميا اذ ترد تحته معان كثيرة كانت في قمة الاختصار والايجاز ، وهو من اعظم التفاسير انتشارا ونفعا ، وان كان اصغرها حجما ، وكان مائدة المنتهين كما قيل فيه اذ انه يشير الى كثير من المسائل بالرمز بدلا من الاشارة اليه بالكلام الغزير .
2. **تفسير صفوة البيان** : اذا كان تفسير الجلالين للمنتهين فان تفسير صفوه البيان لحسنين لمخلوف للمنتهين والمبتدئين اما عن كونه للمنتهين فلأنه غاية في التركيز والايجاز والحرص على ايراد مصطلحات علم التفسير ، واما كونه للمبتدئين فلأنه جاء في اسلوب سهل ميسر يجمع بين منهج التبسيط ومنهج التعليم ولا يكاد يجد الناشيء او المبتدئ مشقة في الوقوف على معنى الايات لما فيه من الوضوح والبيان والدقة في اداء المعنى والايجاز في ارسال العبارة وتحريرها على غاية الدقة ونظرا لاختلاف ادوات المفسرين وتباين طريقة تفسيرهم واسلوب توجههم للمعنى المراد من النص القرآني ، ارتأينا الموازنة بين هذين التفسيرين من خلال المحاور الاتية :

المحور الاول : اسباب النزول :

مما لاشك فيه ان اسباب النزول من اهم علوم القرآن التي لابد للمفسر من الاحاطة بها ، والتحري عنها قبل الشروع في تفسير الاية عن سبب نزولها ، ليرى ان كان لها سبب النزول بها و(معرفة سبب النزول يعين على فهم الاية ، فان العلم بالسبب يورث المسبب) [13] وذكر الشيخ الواحدي النيسابوري ان على من تكلم في تأويل القرآن عليه ان يرجع الى التاريخ ويراعي اسباب نزول الاية في ماروي [14] ونظرا لاهميته في فهم النص القرآني وتفسيره فقد درج اكثر المفسرين على ذكره ، ومن هنا نجد الجلالين في تفسيرهما يقفان عند قوله تعالى:چڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں

ں ڻ ڻ[15] انه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يا الله يا رحمن فقال المشركين ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر معه فكانت سببا في نزول الآية الكريمة[16].

في حين اننا نرى ان فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف لم يتطرق الى اسباب النزول في الآية الكريمة وانما اكتفى بتفسير ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتها حتى لايسمعها المشركون فيسبوا القرآن ومنزله (ﮓ ﮔ) حتى لايسمعها من خلفك والمخافت اسرار الحديث لايسمعه المتكلم وهي ضد المجاهرة به يقال خفت الرجل صوته اذ لم يرفعه (سبيلا) طريقا وسطا) [17] .

ونلاحظ في اسباب النزول ان الآية الكريمة قد تنزل في شخص او جماعة الا ان سياق الاية وصيغتها التعبيرية تدخل على العموم في المعنى ، على الرغم من ان الجمهور يرون ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وغيرهم يرى العكس الا ان الاصح هو رأي الجمهور وما ذهب اليه السيوطي [18] ، وهو ماعليه اكثر العلماء فالاية تنزل في سبب من الاسباب ولكنها لاتنحصر في الافراد الذين نزلت فيهم فحسب بل تتعداهم الى غيرهم ايضا والمعنى في قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼[19] فقد جاء في تفسير الجلالين انها نزلت في النظر بن الحارث وجماعته الذين قالوا : ان الملائكة بنات الله ، والقرآن اساطير الاولين كما انهم انكروا البعث واحياء من صار ترابا ، وبهذا التفسير يكون سبب النزول محصور في النظر بن الحارث[20] الا انه بالامكان ان تكون الاية التي تنزل في شخص لايقتصر حكمها عليه بل يتعداه الى غيره ايضا وهو ماذهب اليه صفوة البيان لمعاني القرآن لعموم السبب في جميع كل مجادل وان نزلت في النضر بن حارث [21] وهو ما يؤكد اهتمام المفسرين في اثر سبب النزول في بيان المعنى اذ لايمكن ان نفهم المعنى المراد من الاية الكريمة الا عن طريق البحث في سبب نزول الاية اذ كان لها سبب نزول ومنهج المفسرين واسلوبهم في ربط السبب بالمسبب الذي نزلت على اثره الآية الكريمة او الاشارة الى معنى الاية دون التصريح في سبب النزول ، الا اننا وجدنا في تفسير الجلالين الاهتمام الواضح في الاستعانة بسبب النزول لتبين وتوضيح المعنى المراد من النص القرآني الا انه كان كثيرا ما يوجز القول في سبب النزول واحيانا اخرى يسهب فيه ، في حين كان صفوة البيان لمعاني القران يستغني في بعض المواضع عن سبب النزول واحيانا يكتفي بالاشارة الية بايجاز شديد كما في قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼

ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ
ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ [22] .

اذ لم يصرح في تفسير الجلالين عن الرواية كاملة في سبب النزول وانما كانت الاشارة اليه بايجاز بانها نزلت في صلاة جماعة كانوا في حالة سكر [23] ولم يشر تفسير صفوة البيان في تفسيره الى نزولها وانما اكتفى في تفسير المعنى بقوله أي لاتقربوا المساجد او لاتصلوا في حالة السكر ، حتى تكونوا بحيث تعلمون ماتقولون ولا في حالة الجنابة حتى تغتسلوا [24] ومن المعلوم ان التفصيل في احداث سبب نزول الاية يعطينا تفسيرا اكثر تفصيلا كما هو الحال في التفاسير المطولة ، وهو ما لم نجده في التفاسير المختصرة التي كان منهجها في اقتضاب سبب النزول ، او عدم الاشارة اليه في بعض المواضع وهو ما يبهم المعنى علينا وهو يفقدنا بدوره الاحاطة الكاملة بتمام المعنى المطلوب من الاية الكريمة بل احيانا لاتجد اثرا لسبب النزول في تفسير الآيات التي ورد فيها سبب نزول ولكن التفسيرين اغفلا ذلك السبب في اكثر من موضع كما في قوله تعالى : ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ [25] في الآية الكريمة اشارة الى بعض الاحكام الفقهية في المواقعة او ما ماستهم بشرتهن ببشرتكم [26] ولم نجد في التفسيرين اشارة الى سبب نزول الآية الكريمة [27] والذي يبدو لي ان المفسرين لم يتحريا كثيرا في سبب النزول اما للايجاز في المعنى او ظنا منهما انها لاتعدو ان تكون تأريخا للنزول لايؤثر كثيرا في اقرار المعنى المراد من الآية الكريمة بدقة وضوح والله اعلم.

ومن عموم اللفظ وخصوص السبب ايضا ماجاء في قوله تعالى: ﭽ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ □ ﭼ [28] ذكر في تفسير الجلالين ان الآية نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس حينما بعثه (صلى الله عليه وآله وسلم) في سرية كذا، فخرج على جيشه فغضب فاوقد نارا وقال اقتحموا فأمتنع بعض وهم البعض الاخر ان يفعل ، قال: فأن كانت الآية نزلت قبل ، فكيف يخص عبدالله ابن حذافة بالطاعة دون غيره؟ وان كانت نزلت بعده فانما قيل لهم: انما الطاعة في المعروف ، وما قيل لهم لم لم تطيعوه [29] في حين نجد ان صاحب تفسير صفوة البيان ذكر ان (ﯿ ﰀ ﰁ) في عموم اللفظ يعني ان امراء الحق وولاة العدل من المسلمين او العلماء المجتهدين ، امر من الله للمؤمنين بطاعتهم اذا امروا بما فيه طاعة الله ورسوله، واما اذا كان فيه عصيان فلا طاعة لهم اذ لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق، وانما الطاعة في المعروف[30]. وهذا الاخير ما نميل اليه والله اعلم .

المحور الثاني : **توجيه القراءات** :

لقد عني العلماء بتوجيه القراءات معتمدين في ذلك على بيانات متباينة قرآنية ولغوية ونحوية وصرفية وبلاغية وهي بلا شك حجة الفقهاء بالاستنباط ومحجتهم في الاهتداء مع مافيها من التسهيل على الأمة [31] .

ومع ذلك على سبيل المثال قوله تعالى چژ ژ ڑ ڑ ک چ[32]، وهنا نجد في تفسير الجلالين الاشارة الى القراءات من الموصولة ، ويورد القراءة قائلا قراءة من قرأ بكسر[33] الجيم وفتحها او بلا همزة [34] (جبرئيل) ، وقرءت مصحوبة بياء (جبرئيل) ودونها (جبرئل) ، وكذلك في قراءة (ميكائيل) بهمز وياء[35]، وفي قراءة اخرى بلا ياء (مكائل) [36] . على وزن (ميكاعل) دون الاشارة الى اصحاب تلك القراءات ونوعها ان كانت مقبولة او مردودة ولم يبين حجتها وما استندت عليه من ادلة صرفية ونحوية كالحذف والادغام والاظهار ونحوهما من الاحكام وهو ما وجدناه بتفسير صفوة البيان الذي كان يورد لقول وقرأ (جبريل) على قراءة حفص عن عاصم[37] .

الا ان تفصيل الجلالين في قراءة (ميكائيل) كانت اكثر توضيحا وتبيانا في حين كانت الاشارة للقراءة عند صفوة البيان بقوله قرءت (جبريل) والتي كانت اكثر ايجازا ، اغفل فيها اوجه القراءات الاخرى في هذه اللفظة والملاحظ ان التفسيرين قد اغفل جانبا مهما في اثر تلك القراءات في تبين معنى النص القرآني ولم يشيرا في معظم المواضيع الى اوجه القراءات الاخرى ونوعها ومن قرأ بها ولعلاقة القراءات باللغات والهجات نأخذ انموذجا من قوله تعالى چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [38] كالذي نجده عند الجلالين حين يقول (بالقراءة نحييها بضم النون، وقرئ بفتحها من (أنشر) (ونشر) وهما لغتين قد قرئ بهما وفي قراءة (ننشزها) بضم النون والزاي [39] ، أي نحركها ونرفعها [40] ونلاحظ ان الترجيح مفقود عند الجلالين في ذكره للغتان دون ان يرجح منهما ماياسب المعنى ، كما ان المعنى بين اللغتين اختلافا جوهريا ولم يتطرقا في تفسيرهما الى ذلك ، والمعروف ان العلماء كثيرا ما يبدون آراءهم في القراءات وترجيحاتهم في المقبول والمردود منها ويبدو انهم يتعمدون في ذلك على قوة اللغة التي قرئ بها [41] وهو ما لم نجده في تفسير الجلالين وتطرق اليه صفوة البيان بقوله انشر الشيء رفعه من مكانه واوصله النشر بفتحتين وبالسكون – وهو المكان المرتفع وقرئ نُنشرها بضم النون والراء ، أي نحييها ، من انشر الله الموتى أي احياهم [42] .

المحور الثالث: التوجيه اللغوي والنحوي في النص القرآني :

تعد محاولة فهم القرآن الكريم من كل جوانبه اللغوية والنحوية والبيانية ومحاولة البحث في وجوه اعجازه ومعانيه ، وما تبع ذلك من حركة واسعة في التأليف سلكت مسارب عدة في اللغة والتشريع والتفسير كانت الاساس التي قامت عليه تلك الدراسات والمنطلق الذي انطلقت منه [43] فضلا ان اختلاف ادوات المفسرين او تباين طريقة فهمهم لتلك الادوات كانت مدعاة لخلاف في توجيه آياته الكريمة .

وكان من اسباب تلك الخلافات التوجيه اللغوي والنحوي ولاسيما ، اذا كان بعض النصوص اللغوية تفسر بأكثر من وجه وكل مفسر يختار وجه من هذه الاوجه ثم يوجه الوجه الذي يختاره ، ويكون هذا التوجيه بالاستعانة بالقرائن التي تكون من داخل النص تارة ومن خارجه تارة اخرى [44] ، وللوقوف على هذه التوجيهات التي ابداها المفسرين في تفسيرهما محاولاً من خلالها بيان تلك التوجيهات والاراء وعرضها بحسب ماذهب اليه اصحابها ، والتي يبدو ان تباين الاراء التي ابداها المفسرين في توجيه اعراب تلك الالفاظ كانت مدعاة الى معنى واحد يوضح ارجحية هذه النوع عن غيره مما جاء في بعض النصوص القرآنية التي سنبحث في تفسيرها وهي كما في قوله تعالى: چ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئەچ [45].

ذكر في تفسير الجلالين قوله تعالى (من يصرف في حالة البناء للمفعول فالمعنى العذاب ، وللفاعل ، أي الله والعائد محذوف (عنه يومئذ فقد رحمه) أي اراد له الخير [46].

ويلاحظ في تفسير الجلالين الاكتفاء بذكر وجه واحد من الاعراب في قوله تعالى (من يصرف) الا انه لم يبين اوجه اعرابية اخرى كي يتسنى له ترجيح الاقرب منها للمعنى المراد من الآية الكريمة ، او يبين رأيه في ماذهب اليه او استدل به من توجيه لغوي او معنوي ولم نجد أي اثر في تفسير صفوة البيان في معاني القرآن عن التوجيه النحوي في هذا الموضع والاستغناء عنه بالتفسير اللغوي المقتضب جدا اوجزها المفسر باللفظة واحدة العذاب ، أي ان الله تعالى قد صرف عنهم العذاب فقد كان غاية في الايجاز الذي نجد فيه اخلالا في تبين المعنى الكامل للنص القرآني وكذا في تفسير الجلالين قوله تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ [47] فقوله تعالى (الا قليلا) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (ٹ ٹ ٹ ٹ ٿ ٿ ٿ ٿ)

من طاعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (ڎ ڎ ڦ ڦ ڦ) تحقيقا لايمانهم [48] . بينما نجد في صفوة البيان وهو يقول (اشد تثبيتا) أي اقرب الى ثبات ايمانهم [49] .

المحور الرابع : توجيه الصور البلاغية في المعنى القرآني

يسهم التفسير البلاغي في ادراك اسرار الكتاب المعجز المبين فهو لايدرك الا بعلم التفسير الذي لايستطيع الغوص فيه على حقائقه الا من برع في علمين ضروريين للدرس القرآني الا وهما علم المعاني وعلم البيان [50] واذا تأملنا التفاسير المختصرة نجد انها تباينت في الاشارة الى الصور البلاغية التي يتحملها النص القرآني ، والتي تبنى المفسرين بعض تلك الصور ، ومنهم من اهتم بتبين المعنى فقط امثلة ذلك تفسيري الجلالين وتفسير صفوة البيان في معاني القرآن لحسنين مخلوف اللذين يمكننا ان نستدل من خلالهما على بعض النصوص القرآنية في مثل هذا الموضوع قال تعالى:ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﭼ [51].

لقد جاء في تفسير الجلالين قوله تعالى (ﮉ ﮊ ﮋ) أي رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة في محل الاستفهام الانكاري أي ماكان معبودا فترجعوا [52] . ولم تختلف الصورة البلاغية عند صفوة البيان في معاني القرآن فعند التفسير يذكر قوله (انقلبتم على اعقابكم) رجعتم الى ماكنتم عليه من الكفر والضلال ، يقال لكل من رجع الى حاله السيئ الاول : نكص على عقبيه وارتد على عقبيه ، والعقب مؤخر الرجل وجمعه اعقاب [53] .

وقد ذكر العلماء مجموعة من الصور البلاغية باوزان واشتقاقات صرفية معينة بما فيها من مجاز تشبيهي واستعاري وجزئي وكلي ومطلق ومقيد وعام وخاص مكونه معنا استعماليا يختص به الحقل الدلالي من خلال الدلالة semantigue الناشئة عن تلك الصياغات ، ففي قوله تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [54] تدل هذه الصياغة على القدرة الواسعة لا على مجرد القدرة ، لأن الاقتران الكلامي واقع في فضاء واسع وهو السماء وأن هذا الفضاء في اتساع وان هذا الاتساع مستمر بسبب دلالة لام التأكيد في صيغة اسم الفاعل للفعل اوسع على هذا الاستمرار وان هذا البناء وهذا الاتساع انما يتم باقتدار بقرينه اليد التي تعبر عن القوة وترمز اليها لا باعتبارها يدا حقيقية كيد الانسان وانما كقوة تشبه قبضة اليد البشرية . لقد أدت هذه الصياغة الى قيام دلالة خاصة بهذا الحقل انتجت المدلول من مجموعة صفات مصفوفة في كلمات رصها واشتقاقها ينم عن القوة القادرة على تحقيق اتساع فضاء واسع وهو السماء

الموسعة [55] . من هذا وذاك نستدل على ان المفسرين اهتما بتوجيه الصور البلاغية في المعنى القرآني من خلال تفسيرهما .

المحور الخامس : أسلوب الاختصار والاطالة في توجيه المعنى القرآني

والاختصار هو ان يعمد فيه المفسر الى تبين الآيات ، والوقوف على معانيها من اقرب سبيل دون الاسهاب في التأويل ، مع العناية بالتركيز والايجاز بغية التسيير على القارئ في الحصول على معاني الآيات من اقرب الطرق وايسره [56] ، اما الأطالة في التفسير فهو الاقاضة والاسهاب في تفسير وتأويل الآيات وهو غير الاختصار ، وبذلك يكون الاختصار والاطالة من الاساليب التي نهجها المفسرون في كتبهم يمكن الاستدلال على نماذج منها في التفاسير المختصرة وخاصة في موضوع بحثنا في تفسيرين الجلالين وتفسير صفوة البيان في معاني القرآن كما ياتي:

ففي قوله تعالى چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ چ [57] بين صاحبا تفسير الجلالين تفسير الآية الكريمة بطريقة الاستجواب (يسألونك) أي يامحمد (ب ب) الغنائم لمن فقل لهم يامحمد (الانفال لله والرسول) يجعلانها حيث شاء فقسمها (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهم على السواء [58] . في حين كان صفوة البيان اكثر ايجاز بقوله الانفال هي الزيادة لانها خصت بها هذه الامة من بين سائر الامم فقسمها (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهم على السواء)[59] . وقد فصل القول في تفسير الجلالين في قوله تعالى : چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ چ [60] بقوله في (بروجا) قال هي اثنى عشر الحمل، والثور، والجوزاء ، والسرطان، والأسد، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس، والجدي ، والدلو ، والحوت وهي منازل الكواكب السيارة (المريخ) وله الحمل والعقرب والزهرة ، ولها الثور والميزان عطارد ، وله الجوزاء والسنبلة (والقمر) وله السرطان والشمس لها الاسد ، والمشتري وله القوس ، والحوت ، وزحل وله الجدي والدلو [61] بينما صفوة البيان يوجزها بقوله اشتملت الآية وما بعدها الى آية 27 على اربعة عشر دليلا على قدرة الله وبداعة صنعته [62] .

المحور السادس : في باب المسائل الفقهية

وذهب الجلالين في تفسير قوله تعالى (للرجال نصيب) وهو ان يستنبط الاحكام الفقهية الواردة في النص القرآني ومثال ذلك قوله تعالى : چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں چ [63] روي عن ابن عباس

(رضي الله عنهما) ان السعي بين الصفا والمروة لما افاده من رفع الاثم من التخيير، وخالفه في ذلك الشافعي بقوله هو ركن، واستدل بقوله (صلى الله عليه وسلم) وقال (ابدأوا بما بدا الله به) [64]. يعني الصفا ثم المروة ، والجلالين (رحمهما الله) ولم يناقشا ماذهب اليه ابن عباس الشافعي ان السعي بين الصفا والمروة ركن في الحج وقيل هو مستحب وهو ماذهب اليه ابو حنيفة ، والثوري ، وابن سيرين[65] ، ولم يرجحا من اقوالهما ، ولم يعترض على الأدلة الشرعية التي هي اساس استنباط القاعدة الفقهية وعرضها على المسائل الفقهية واكتفى صفوة التفاسير في تفسيرها انها نزلت في من تحرج من المسلمين من الطواف بهما وعليهما الاصنام او حين ظنوا ان السعي بهما شيء صنعه المشركون ولم يشر الى الاحكام الفقهية الواردة في النص من اشارته الى ذيل الآية چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں چ بانها تبرع وزيادة على الواجب من حج او عمرة او غير ذلك [66] .

وفي قوله تعالى چ و و ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ [67] جاء تفسيرها في الجلالين فالمراد بقوله (ولكل) الرجال والنساء وقوله (جعلنا موالي) أي مما ترك الوالدان لهم من المال (والذين عقدت ايمانكم) بألف ودونها ... والايمان جمع يمين بمعنى القسم الذي عاهدتم في الجاهلية على النصرة والارث (فآتوهم) لان (نصيبهم) أي حظوظهم من الميراث وهو السدس واشار الجلالين ان الآية منسوخة بقوله تعالى : چ ئى ئى ئد ى ى چ [68] والى ذلك المعنى ذهب الشيخ حسنين محمد مخلوف في تفسيره الا انه أضاف قول الحنفية الى انه اذا أسلم الرجل على يد رجل آخر، وتعاقدا على ان يرثه صح، وله ارثه ان لم يكن له وارث اصلا، واضاف قائلا والآية عند الاحناف غير منسوخة [69]. چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[70] ان الآية نزلت ردا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرجال) الاولاد والاقرباء (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان) المتوفون (پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ) أي المال وقوله (نصيب مفروض) أي مقطوعا لتسليمه اليهم [71] وذهب الشيخ حسنين محمد مخلوف الى ذلك المعنى المتوارثون بالقرابة وفي قوله تعالى:(نصيبا مفروضا) أي واجبا او مقتطعا محدودا[72].

المحور السابع : **التنبيه على الاسرائيليات** :

لقد انتقى الجلالين وصفوة البيان لمعان القرآن بعض الآراء التي يجمع المفسرون عليها منها مايتعلق بالاسرائيليات او غيرها ، وقد رأينا من المفيد اللازم الاشارة اليها خصوصا عندما يكون للعلماء فيها آراء متعددة والتي يمكن تفصيل القول في مضمونها فيما ياتي فقد جاء في قوله تعالى : چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ چ چڃ ڃ چ چ ڃ ڃ چ چ [73] وفي هذا الموضع استدل الجلالين بما روي عن الطبري بسنده عن ابن عباس ان عصابة من اليهود حضرت رسول الله 6 فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة.؟ فقال رسول الله 6 انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحم الابل ، واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم [74] ، وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف ان يعقوب ﷺ حرم على نفسه وعلى بنيه باجتهاد منه لحوم الابل والبانها وكانت احب شيء إليه فحرمت عليهم في التوراة ولم تكن محرمة من قبل ملة إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب : وأشار بإيجاز شديد الى ذلك المعنى) [75] .

وجاء في تفسير قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ[76] أشار الجلالين في تفسيرهما (امرأة) هي ملكة اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شيء) أي بما يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ، وقال في عرشها (ولها عرش عظيم) أي سرير طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبدجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل باب مكتوب مغلق[77] .

ولم يستدل الجلالين بدليل صحيح يعتمد عليه فيما ورد من اوصاف لهذا السرير وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف فقد اكتفى بقوله تعالى (پ پ پ) هو سرير الملك المشار اليه في قوله تعالى: (ڃ ڃ ڃ)[78] .

ومن الملاحظ ان هذا التفسير أوجز عبارته فيما ذهب اليه من دليل والله اعلم؟

وفي قوله تعالى: چڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ[79] ورد في تفسير الجلالين وما قال به كثير من المفسرين وانكره كثير منهم واجمعوا قاطبة على ان يوسف ﷺ لم يفعل المنكر الذي اشارت اليه رواية ابن عباس ومجاهد انه (ضرب صدره فخرجت شهوته من انامله) فانه لايكاد يصح بسند صحيح ، وما

يعزز قولنا ماجاء في قوله تعالى: (لولا ان رأى برهان ربه) فقد ذهب المفسرون في تبين المعنى بزجرها ووعظها وقيل ، هم بضربها ودفعها ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين) [80] وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف في تفسير الآية الهم المقاربة من الفعل من غير دخول فيه ولا خلاف في ان همها كان بالمعصية وكان عزما وجزما ولا في ان يوسف عليه السلام لم يأت بفاحشة ، وان الله برأه منها وانطق المرأة ببراءته .

وانه همه عليه السلام كان بمجرد خاطرة قلب بمقتضى الطبيعة البشرية ، من غير جزم وعزم ، وذلك لايدخل تحت التكليف ، ولا يخل بمقام النبوة كالصائم يرى الماء البارد في اليوم الحار فتميل نفسه اليه ، ولكن يمنعه منه دينه ، فلا يؤاخذ بهذا الميل وقوله تعالى : (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ) أي لولا مشاهدته البرهان الالهي على شناعة المعصية لجرى على موجب ميله الجبلي ، لكنه لمشاهدته البرهان استمر على ماهو عليه من الطهارة واباء المعصية ولذا قيل الهم همان هم ثابت وهو ماكان معه عزم وعقد ورضا ، مثل هم امرأة العزيز وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم ، مثل هم يوسف ، وقد عصمه الله وصرف عنه السوء والفحشاء كيف لا وهو من عباد الله المخلصين) [81] .

الخاتمة

في ختام الرحلة المباركة والممتعة التي تركزت على كتابي الجلالين وصفوة البيان للشيخ حسنين مخلوف فقد اسفرت هذه الرحلة عن ابرز النتائج التي توصلت اليها بفضل الله ورحمته .

1. تباينت محاور الاستدلال في اسباب النزول ، من حيث تعدد اسباب النزول ، واعتماد الروايات الواردة عن الصحابة والتابعين ، والتي كثيرا ما استدل بها صاحبا تفسير الجلالين واضاف اليها حسنين محمد مخلوف تفسيرا للمعاني وتوضيحها بشكل اكثر .
2. اتسم التفسيرين بمجرد نقل الآراء والاقوال من دون مناقشة او ترجيح وهذا لما عرف من كتابيهما من اختصار كيما يتوجهه الاختصار في التفسير .
3. لم تكن التوجيهات اللغوية والنحوية قادرة على اعطاء الصورة الواضحة للمعنى ، بحيث عبرت عن اسلوب منهج صاحبا تفسير الجلالين وصفوة البيان فكانت غاية ودقة في الايجاز .
4. ان الصور البلاغية التي تبناها المفسرون في توجيههم للمعاني البيانية التي يحتملها النص القرآني ، كانت واضحة في تفسير الجلالين في اكثر من موطن وبتفصيل فاق ما

وجدناه في تفسير صفوة البيان لمعاني القرآن فلم تكن وجهة نظر واذ وجدناه فالنسبة ضئيلة جدا في تبين بعض النصوص القرآنية الا في بعض المواطن .

5. ان البحث في طبيعة التوجيهات التفسيرية كشف لنا اسلوب المفسر ومنهجه في تبين المعاني الواردة في النص القرآني وتباينت وجهة النظر في تفسير الجلالين مع صفوة البيان لمخلوف والاخير يكتفي بالاختصار لتبين المعنى .
6. جاء التفسيران باجلاء الغموض الذي يكتنف النصوص القرآنية من حيث المعنى ومثال ذلك استدلالهم بالروايات التي تلتقي بمضمونها وتتباين في روايتها سبيل للمثال خلو سورة التوبة من البسملة معللين ذلك بأنه لم يؤمر بذلك .
7. الإفاضة والإسهاب في تفسير الآيات لم نجده واضحا وانما كان الاختصار واتباع الدقة في المعنى وتحرير العبارة من أولويات المفسرين في ذلك .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الهوامش:

([1]) ينظر: لسان العرب ، 383/3 .
([2]) سورة المائدة / الاية 48 .
([3]) مختار الصحاح ، 364 .
([4]) مفردات غريب القرآن 506 .
([5]) ينظر: المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم لشبر 23 .
([6]) ينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن 73 .
([7]) ينظر: تاج العروس 302/1 .
([8]) ينظر : مجمع البحرين 396/2 .
([9]) ينظر: منهج فهم القرآن ، عبدالله محمد سعيد / 301 .
([10]) ينظر: مجمع البحرين 396/2 .
([11]) ينظر: منهج فهم القرآن عبدالله محمد سعيد ، 302 .
([12]) ينظر: منهج فهم القرآن عبدالله محمد سعيد، 299 – 300 .
([13]) مقدمة في اصول التفسير 47 .
([14]) ينظر: اسباب النزول للواحدي النيسابوري ، 16–17 .
([15]) سورة الاسراء / الاية 110 .
([16]) ينظر: تفسير الجلالين / 293 .
([17]) صفوة البيان لمعاني القرآن ، طبعة 3 ، ص374 .

([18]) الاتقان في علوم القرآن ، 29/1 .
([19]) سورة الحج ، الآية / 3 .
([20]) ينظر: تفسير الجلالين / 332 .
([21]) ينظر: صفوة البيان لمعاني القرآني 424 .
([22]) سورة النساء ، الآية 43 .
([23]) ينظر: تفسير الجلالين / 192 .
([24]) ينظر: صفوة البيان / 117 .
([25]) سورة النساء ، الآية 43 .
([26]) تفسير صفوة البيان / 17 .
([27]) تفسير الجلالين 85 .
([28]) سورة النساء ، الآية 59 .
([29]) ينظر: تفسير الجلالين 198 .
([30]) ينظر: صفوة البيان ، 120 .
([31]) اتحاف فضلاء البشر / 30 .
([32]) سورة البقرة ، الآية 97 .
([33]) وهي قراءة ابن كثير وغيره كتاب التذكره لابن غلبون 319/2 .
([34]) وهي قراءة حفظ والبصريات (مكل) بلا همز ولا ياء ، المصدر نفسه ، 319/2 .
([35]) ورد في كتاب التذكره لابن غلبون انها بالمد والهمزة وبأربعة الهمز 319/2 .
([36]) وهي قراءة نافع بالمد والهمز ، ينظر : المصدر نفسه ، 319/2 .
([37]) ينظر: صفوة البيان / 24 .
([38]) سورة البقرة ، الآية 259 .
([39]) وهي قراءة الكوفيون وابن عامر وقراءة الباقون ورفع النون ، ينظر: كتاب التذكرة لابن غلبون ، 319/2.
([40]) ينظر: تفسير الجلالين ، 44 .
([41]) معاني القرآن 240/2 .
([42]) ينظر: صفوة البيان / 64 .
([43]) ينظر: التيسير في القراءات السبعة ، 106 .
([44]) ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية للدكتور حسين كريم ناصح 19 .
([45]) سورة الانعام ، الآية 16 .
([46]) ينظر: تفسير الجلالين ، 129 .
([47]) سورة النساء ، الآية (66) .
([48]) ينظر: تفسير الجلالين 200 .
([49]) ينظر: صفوة البيان 121 .
([50]) ينظر: تفسير الكشاف 145/1 – 146 .

([51]) سورة آل عمران الآية 144 .
([52]) ينظر: تفسير الجلالين 68 .
([53]) ينظر: صفوة البيان / 97 .
([54]) سورة الذاريات الآية 47 .
([55]) قرآنية التفسير والتأويل للنص / استاذ الدكتور زهير الحسني ، استاذ القانون الدولي ، مستشار ، بحث مقدم الى دراسة الاديان في بيت الحكمة ، بغداد العدد 25 ، 2013م ، ص30 .
([56]) ينظر: تفسير القرآن لشبر / 3 .
([57]) سورة الانفال، الآية 1 .
([58]) ينظر: تفسير الجلالين /67 .
([59]) ينظر: صفوة البيان / 233 .
([60]) سورة الحجر ، الآية 16 .
([61]) ينظر: تفسير الجلالين ، 263 .
([62]) ينظر: صفوة البيان ، 335 .
([63]) سورة البقرة ، الآية 158 .
([64]) صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) رقم الحديث 4495 ، وصحيح مسلم كتاب الحد ، باب بيان ان السعي بين الصفا والمروة ركن لايصح الحج الآية رقم الحديث 1277 .
([65]) ينظر: تفسير القرآن العظيم 236/1 .
([66]) ينظر: صفوة البيان لمعاني القرآن / 37 .
([67]) سورة النساء ، الآية 33 .
([68]) سورة الانفال ، الآية 75 .
([69]) ينظر: صفوة البيان لمعاني القرآن / 115 .
([70]) سورة النساء ، الآية 7 .
([71]) ينظر: تفسير الجلالين 78 .
([72]) ينظر: صفوة البيان لمعاني القرآن / 108 .
([73]) سورة آل عمران ، الآية 93 .
([74]) ينظر: تفسير الجلالين 62 .
([75]) ينظر: صفوة البيان لمعاني القرآن / 88 .
([76]) سورة النمل ، الآية 23 .
([77]) ينظر: تفسير الجلالين ، 379 .
([78]) ينظر: صفوة البيان لمعاني القرآن 483 .
([79]) سورة يوسف ، الآية 24 .
([80]) ينظر: تفسير الجلالين 21 .

([81]) ينظر: صفوة البيان لمعاني القرآن 306 .

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم .**

1. الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، (1975م) .
2. اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، لأحمد بن محمد (ت1705هـ) ، تحقيق شعبان محمد اسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان (1407هـ – 1987م) .
3. اسباب النزول ، للواحداي ابو الحسن احمد النيسابوري ، (ت468هـ) ، ط2، دار مكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، 1985م .
4. تاج العروس من جواهر القاموس ، محي الدين ابو الفيض محمد بن مرتضى الزبيدي (ت205هـ) ، دار صادر ، بيروت – لبنان (1966م) .
5. التبيان في تفسير القرآن ، لأبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (460هـ)، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي ، ط1، مكتب الاعلام الاسلامي 1409هـ) .
6. تفسير الجلالين ، جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، (د. ت) .
7. تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ ابو الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي ، (774هـ) ، تحقيق : ابراهيم محمد الجمل ، دار الفتح للاعلام العربي ، ط1، (د.ت) .
8. التذكرة للقراءات، للشيخ ابي الحسن طاهر بن عبد المنعم غلبون (ت 399هـ) تحقيق : عبد الفتاح بحيرا ابراهيم ، ط2، (د . ت) .
9. تفسير الكشاف : لابي القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي ، (467هـ) – (538هـ) ، (د . ت) .
10. التوجيه النحوي في كتب احكام القرآن : حيدر عبد الزهرة التميمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2008م .

11. التيسير في القراءات السبع : لابي عمرو الداني ، (ت 444 هـ) يعني بتصحيحه اوتويرتزل ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان (1416 – 1496م) .
12. صَحِيْح الْبُخَارِيّ ، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ الجعفي (ت256هـ)، تحقيق : د . مصطفى ديب البغا ، دَار ابن كثير ودار اليمامة ، بَيْرُوْت ، ط3 ، 1407هـ . 1987م .
13. صَحِيْح مُسْلِم . لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشَيْري النَّيْسابوري (ت 261هـ)، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي ، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ ، بَيْرُوْت ، بلا تاريخ .
14. صفوة البيان لمعاني القرآن ، حسنين محمد مخلوف ، دار الشعب للطباعة والنشر والاعلان ، القاهرة ، مصر ، 2001م .
15. قرآنية التفسير والتأويل للنص: استاذ الدكتور زهير الحسني ، استاذ القانون الدولي، مستشار ، بحث مقدم الى دراسة الاديان في بيت الحكمة ، بغداد العدد 25 ، 2013م
16. لِسَان العَرَب ، لأبي الْفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت 711هـ) ، دَار صادر ، بَيْرُوْت ، لَبْنَان ط1 ، 1968م .
17. مختار الصحاح للجواهري ، دار الارقم بن الارقم للطباعة والنشر والاعلان، 2004م .
18. مَعَانِي الْقُرْآن ، لأبي زَكَرّيا يحْيى بن زِياد الفَرَّاء (ت 207 هـ) تحقيق : أَحْمَد يوسف نجاتي، ومُحَمَّد علي النَّجّار، دَار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1955م– 1956م .
19. مقدمة فِي أُصُول التَّفْسِيْر، لأَحْمَد بن عَبْد الحليم المعروف بابن تيمية، (ت728هـ)، تَحْقِيق : عدنان زرزور ، مطابع دَار القلم ، بَيْرُوْت ، 1971م.
20. مفردات غريب القرآن لابي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الاصفهاني، دار اليمامة للطباعة والنشر والاعلان ، 2002م .
21. المناهج التفسيرية في علوم القرآن لجعفر السبحاني مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، ط 1، 1996م .
22. منهج فهم القرآن ، عبدالله محمد سعيد ، دار الفكر للطباعة والنشر والاعلام ، 1996م .

23. المنهج الاثري في التفسير للشبر ، دار الفكر للطباعة والنشر والاعلان ، بيروت ، لبنان ، 1996م .
24. نظرية المعنى للدراسات النحوية ، كريم حسين ناصح الخالدي ، دار ابن الجوزي للطباعة والنشر والاعلان ، المدينة المنورة ، 2003م .